ISSN 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

The Humanistic Orientation in Religion in the Thought of Othman Amin and Abdul Jabbar Al-Rifai A Comparative Study

Zaman Hasan Khafif
Wasit University, College of Arts

ABSTRACT

This study aims to analyze a humanistic tendency in the religious thought of the Egyptian philosopher Othman Amin and the Iraqi thinker Abdul Jabbar Al-Rifai, within the context of modern transformations in Islamic thought. It is based on the premise that both thinkers offer a revitalized understanding of religion that elevates the human being and his dignity, moving beyond rigid traditional understandings. The first section examines the thought of Amin, who blended Sufism and Platonic philosophy, calling for a religion both rational and emotional, capable of liberating humanity. The second section focuses on Al-Rifai's "theology of mercy" in which he called for radical reform of theology, asserting that the essence of religion is mercy rather than oppression. The comparative section demonstrates the two thinkers' agreement on the centrality of humanity in religion, while differing in approach: Amin stayed closer to classical interpretation, whereas Al-Rifai leaned toward deconstructing heritage. The study concludes that their humanistic tendency expresses a comprehensive vision that seeks to renew religion.

Correspondence:
Zaman118@uowasit.edu.iq
Received: 30 **June** 2025
Accepted: 23 **August** 2025
Published: 01 November 2025

DOI:
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1153

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Cite:
Al-Atabi, Z. H. K. . (n.d.). The Humanistic Orientation in Religion in the Thought of Othman Amin and Abdul Jabbar Al-Rifai A Comparative Study. Wasit Journal for Human Sciences, 21(4).
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1153

Keywords: Humanism, religion and renewal, human dignity.

النزعة الإنسانية في الدين عند عثمان أمين وعبد الجبار الرفاعي دراسة مقارنة

م.م زمن حسن خفيف
جامعة واسط / كلية الاداب

المُستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل النزعة الإنسانية في الفكر الديني لدى الفيلسوف المصري عثمان أمين والمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، في سياق التحولات الحديثة للفكر الإسلامي. تنطلق من فرضية أن كلا المفكرين يقدم قراءة تجديدية للدين، تُعلي من شأن الإنسان وكرامته، وتبتعد عن الفهم التقليدي الجامد. يتناول القسم الأول فكر عثمان أمين الذي مزج بين التصوف والفلسفة الأفلاطونية، داعيًا إلى دين عقلي وجداني يُحرّر الإنسان. أما القسم الثاني، فيركز على "لاهوت الرحمة" عند الرفاعي، إذ دعا إلى إصلاح جذري في علم الكلام التقليدي، مؤكدًا أن جوهر الدين هو الرحمة لا القمع. ويُظهر القسم المقارن اتفاق المفكرين على مركزية الإنسان في الدين، مع اختلاف في المنهج؛ إذ بقي أمين أقرب للتأويل الكلاسيكي، بينما اتجه الرفاعي نحو تفكيك التراث. وتخلص الدراسة إلى أن النزعة الإنسانية لدى الاثنين تعبّر عن رؤية فلسفية متكاملة تسعى لتجديد فهم الدين بما يواكب متطلبات العصر.

الكلمات المفتاحية: الإنسانية، الدين والتجديد، الكرامة الإنسانية

المقدمة

شهد الفكر العربي الحديث والمعاصر تحولات جوهرية في مساراته ومنطلقاته، وبالأخص في ما يتعلق في العلاقة بين الإنسان والدين، نتيجة التحديات المعرفية والاجتماعية والسياسية التي طرحتها الحداثة وما بعد الحداثة، الأسئلة الوجودية والفكرية العميقة التي نتجت حول موقع الإنسان في الكون ودوره في صناعة المعنى والوعي، المؤسسات الدينية تدخل في تشكيل الضمير الفردي والاجتماعي في حدودها، وبهذا يبرز تيار فكري يركز على ما يعرف "بالأنسنة الدينية " أو "النزعة الإنسانية في الدين"، يسعى الى تقديم الدين بوصفه خطاباً يرقى بالإنسان، ويعزز قيمه الأخلاقية والعقلية والروحية، بدلاً من أن يوظف كأداة للهيمنة والإقصاء أو الجمود العقائدي، السياق يعد كل من عثمان أمين (1905–1976) وعبد الجبار الرفاعي (1954) المفكر العراقي المعاصر من الاسماء البارزة التي أسهمت في بناء خطاب ديني عقلاني إنساني. عثمان أمين قدم مشروعاً فلسفياً دمج فيه بين التأمل الوجودي والوعي الأخلاقي ووضع الحرية والكرامة والضمير في قلب التجربة الدينية للإنسان ولتأخذ من الوجودية المرجعية والفلسفة المثالية لفهم الدين بعيداً عن الطابع المؤسسي الجامد. بينما عبد الجبار الرفاعي ينتمي إلى المجددين جيل المفكرين الإسلاميين الذين عملوا على تفكيك بنية التراث الكلامي الفقهي، دعى الى تأسيس علاقة جديدة بين الإنسان والدين عن طريق "علم الكلام الجديد" إذ يضع الإنسان في مركز الخطاب الديني، يستمد من الرحمة الالهية لا من الخوف أو السلطان، وتتضح أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تسعى الى قراءة فاحصة مقارنة بين مشروعين ينتميان إلى سياقين مختلفين زمنياً وثقافياً يشتركان في هدف مركزي يتمثل في إعادة اعتبار الإنسان في النص والخطاب والممارسة الدينية ، عثمان أمين عرف برؤيته الفلسفية التي ترى في الدين تجربة وجودية داخلية، تثمر عن حرية روحية الضمير الفردي يتجلى فيها كمرجعية عليا، عبدة الجبار الرفاعي يركز على إعادة بناء علم الكلام الجديد وتحريره من النزاعات العقائدية التاريخية، عن طريق مفهوم "الدين الرحماني" الذي يضع الرحمة والكرامة والحرية اساس العلاقة بين الإنسان وربه بعيداً عن التفسير الحرفي للنصوص او التوظيف السلطوي ، فدراسة النزعة الإنسانية في فكر كل من عثمان أمين وعبد الجبار الرفاعي لا تمثل فقط بحثاً في الفلسفة الدينية وإنما مأسهمة في تجديد الفكر الديني نفسة عن طريق استعادة البعد الإنساني الغائب وتأكيد أن الدين هو رسالة في جوهره تقوم على الوعي والحرية والرحمة ، الإضافة العلمية لهذه الدراسة تتمثل في كونها، تحلل مشروعين فكريين ينتميان الى بيئتين عربيتين ثقافيتين (مصر والعراق)، فتجري المقارنة من حيث الخلفية والسياق والممارسة ، تقدم النزعة الإنسانية نموذجاً لمنهجية مقاربة في الفكر الديني بعيداً عن الخطابات النمطية ، فعلاقة الإنسان بالدين تبلوره برؤية جديدة من منظور يزاوج ويقارن بين الفلسفة والتجديد الكلامي، انطلاقاً مما سبق فأن الدراسة هذه تحاول الاجابة على السؤال المحوري كيف تكشف النزعة الإنسانية في الفكر الديني عند عثمان أمين وعبد الجبار الرفاعي ؟ ما أوجه التباين والتلاقي بين مشروعهما في بناء الفهم الاسلامي للدين؟ عن

طريق مقارنة الخلفيات المعرفية والفلسفية التي انطلقت رؤيتهما منها وتحليل الاطر النظرية والمفاهيمية لكل منهما، إذ جاء البحث من ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي والنظري للنزعة الإنسانية في الفكر الديني.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للنزعة الإنسانية في الفكر الديني

أولاً: – تعريف النزعة الإنسانية (الأنسنة)

يعرف لغوياً: من حيث التركيز اللغوي، فإن "النزعة الإنسانية" كلغة تتكون من كلمتين: الَنزَعة من الفعل نَزَعَ، وهي صيغة اسم مصدر تدل على الميل أو التوجه أو الدفع الى الشيء، "نزعَ إلى الشيء: مال إليه، ورغِب فيه" نزع عنه انصرف وتراجع، النزعة: الميل الى جهة أو مذهب أو طبع (القاهرة، 2004، ص.937).

النزع: إخراجُ الشيء من موضِعِه، ونَزعَ إليه مال وانحازَ (مكرم، 1994، ص. 117).

الإنسانية: كلمة الإنسانية مأخوذة من الجذر الثلاثي (أ.ن.س) ومصدرها "إنسان". وتدل على الخصائص والصفات التي منها الرحمة الشفقة العقل تنسب الى الإنسان وبها يتميز عن غيره (القاهرة، 2004) وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري "الإنسان ضد الوحشية ، ويُقال: فلان فيه إنسانية ، أي رقة وشفقة و"الإنسانية" تعني الرقة والشفقة ، وهي صفات تنسب الى الإنسان، وتعدّ من خصائصه المميزة وإشارة الى الطبيعة الاجتماعية والوجدانية للإنسان، في مقابل الوحشية التي تمثل الانفصال عن المجتمع أو فقدان التواصل الاجتماعي (البلاغة، 1998، ص31).

أما اصطلاحاً : فاتجاه فكري يسلط الضوء على الإنسان بوصفه كائنا عاقلا وقادرا على اتخاذ قراراته بشكل مستقل، والنزعة الإنسانية تضع الإنسان في مركز الكون، وتعزز من كرامته وقيمته الإنسانية، وتؤكد حقوقه الطبيعية مثل الحرية والعدالة والمساواة يتم تشجيع التفكير النقدي والعقلانية عن طريق هذه النزعة على اعتبار أن الإنسان هو المسؤول الأول عن تطور حياته الفردية والجماعية ، وتهدف إلى إعادة التفكير بالدين والطريقة التي يتم بها تفسيره بما يتماشى مع القيم الإنسانية الحديثة (محسن، 2005، ص.23) ، أما النزعة الدينية : فهي ميل فطري أو مكتسب لدى الإنسان نحو الإيمان بوجود قوة عليا حقيقية أو غيبية تقترن عادة بمشاعر التقديس والخشوع، وترتبط بأنظمة عقائدية وسلوكية تهدف إلى إضفاء معنى روحي على الوجود الإنساني (وهبة، 2007، ص.91) ، النزعة الإنسانية الدينية :هي توجه فلسفي فكري يرى أن صلة الإنسان بالله مرتبطة بكرامته وقيمته، وأن الإنسان يعدّ مخلوق مكرم ومكلف مسؤول من قبل خالقه، هذا يمنحه مكانة خاصة في الكون، والنزعة الإنسانية الدينية تؤمن أن الإيمان بالله لا يتعارض مع احترام العقل والكرامة والحرية الإنسانية، بل يعززها ويمنحها أساسًا أخلاقيًا وروحيًا متينًان أي إن النزعة الإنسانية الدينية تعدّ الإنسان كائناً مكرماً؛ لأنه مخلوق من الله وعلى صورته وكذلك تؤمن بمسؤولية الإنسان الأخلاقية أمام خالقه (الرحمن، 2002، ص. 78).

ثانيا: مفهوم النزعة الإنسانية في الفكر الفلسفي والديني

النزعة الإنسانية في الفكر الفلسفي : هي توجه فكري فلسفي يسلط الضوء على الإنسان وحقوقه ويعدّ هو مركز للفكر الفلسفي والأخلاقي ويؤكد على القيم الإنسانية مثل الحقوق الفردية والكرامة والحرية ، ويشجع على التفكير العقلي المستقل ، ويعزز دور الإنسان في تحديد مصيره عن طريق معارضته للهيمنة الدينية أو الالهية التي كانت سائدة في العصور الوسطى ، وتعود جذور النزعة الإنسانية الى عصر النهضة عندما نظر المفكرون للإنسان بعيداً عن المعتقدات الدينية مؤكدين على اهمية العقل والتعليم والتقدم في شتى مجالات الحياة وعن طريق الفكر العقلاني يصبح الإنسان قادر على خلق معنى لحياته (ارسموس، 2003، ص. 45)، النزعة الدينية في الفكر الفلسفي: فأنها تؤدي إلى الاتجاه الذي يجعل الدين هو الاساس الذي يفسر المعرفة والوجود والإنسان والقيم، ويرى هذا الاتجاه بأن لا يمكنه الوصول إلى الحقيقة الكاملة إلا عبر الوحي أو الإيمان بالله لان العقل البشري محدود وتعدّ هذه النزعة من أبرز المواقف الفلسفية التي ظهرت في مواجهة النزعات العقلانية الخالصة او المادية وقد ظهرت هذه النزعة كردّ فعل على الفلسفات المادية والعقلانية التي تهمّش البُعد الروحي، كما أن عدد من الفلاسفة سعوا إلى التوفيق بين الدين والفلسفة، من بينهم القديس

أوغسطينوس الذي رأى أن الإيمان يسبق الفهم، وتوما الأكويني الذي جمع بين العقل والوحي، والغزالي أكد في الفكر الإسلامي أولوية الإيمان على العقل، وفي الفلسفة المعاصرة، يدعو طه عبد الرحمن إلى بناء إنسانية روحية، تقوم على القيم الأخلاقية والدينية، وترفض التصور الحداثي للإنسان ككائن مادي محض (الرحمن، 2000، ص. 109–115).

وتتضح الجذور التاريخية للفكر الفلسفي الإسلامي عن طريق:

1– القرآن الكريم والسنة النبوية

يشكّل الوحي الإسلامي القرآن والسنة المصدر الأول للفكر الإسلامي.يتضمنان دعوات للتفكر، والتأمل، والنظر في الكون، والعقل، قوله تعالى "افلا تعقلون" إذ وردت في عدة مواضع، منها سورة الأنعام، الآية 32، وقوله تعالى "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض" كذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون" سورة الروم، الآية: 28 ، سورة آل عمران الاية: 191، يبين الجابري أن هذه الآيات وغيرها هي كدفاع للعقل الإسلامي لطرح الأسئلة الفلسفية حول الإنسان والوجود والغاية ، وبناء منهج في التفكير يجمع بين الايمان والعقل النصوص وبذلك فتحت الباب أمام تأسيس عقل فلسفي إسلامي يرى في الإيمان والتفكر طريقًا للمعرفة (الجابري، 1984، ص. 45،47).

2– الترجمة والفكر اليوناني

بدأ المسلمون ترجمة مؤلفات الفلاسفة اليونان ابتداءً من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، خاصة أفلاطون، أرسطو، وأفلوطين، هذا ساعد على ادخال مفاهيم الفلسفة والمنطق إلى العالم الإسلامي (الرزاق، 1944، ص.39–42)، وحدث هذا بجهود بيت الحكمة في بغداد خلال العصر العباسي.

3– علم الكلام والعلوم العقلية

علم الكلام ظهر بهدف الدفاع عن العقيدة الإسلامية أمام التيارات المختلفة والفرق وذلك باستخدام أدوات عقلية. كما نمت علوم أخرى كالفقه، والمنطق، وأصول الفقه، وأسهمت في بناء عقلية فلسفية عند العلماء المسلمين أسهمت على تطور فلسفة اسلامية عقلية علم الكلام تناول مسائل فلسفية مثل وجود الله، الحرية، السببية، والروح، مما ساعد على تطور فلسفة إسلامية عقلي (النشار، 1969، ص.85–90).

4– التفاعل الثقافي مع حضارات أخرى

انفتح المسلمون على ثقافات الهندية، الفارسية، والبيزنطية، واستفادوا من كتبها العلمية والفكرية أسهم في التطوير الحضاري بطرح أسئلة فلسفية حول الوجود، النفس، الأخلاق، والغاية، ساعد هذا الاحتكاك على التفاعل وانتاج بيئة علمية واسعة، جعلت من الفكر الفلسفي الإسلامي أكثر غنى وتنوعاً (مدكور، 1968، ص.28–30).

المبحث الثاني: النزعة الإنسانية في الدين عند عثمان أمين

اولاً: السيرة الفكرية والفلسفية لعثمان أمين

وُلد عثمان أمين عام 1905 في القاهرة، من أسرة تنتمي إلى صعيد مصر. نشأ في بيئة دينية وعلمية، وكان حافظاً للقرآن الكريم منذ بداية ابكاره اطلاعه على كتب التراث الإسلامي كان له أثر بالغ في تكوينه الفكري الأولي. التحق بمدرسة المعلمين العليا، ثم انتقل إلى قسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا)، وتخرج عام 1930بعث في بعثة دراسية إلى فرنسا، وهناك نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون. وكان موضوع رسالته حول الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط"، ما يظهر عمق تأثره بالفكر النقدي الغربي (مدكور، 1968، الصفحات 28–30).

– **النشاط الأكاديمي والإداري**

بعد أن عاد إلى مصر، قام بالتدريس في قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، ثم عمل أستاذًا للفلسفة في جامعة عين شمس، صار عميدًا لكلية الآداب هناك بعد أن تدرج في المناصب الأكاديمية، كما شغل منصب مدير الثقافة بوزارة المعارف العمومية، وشارك بفعالية في

الحياة الثقافية عن طريق عضويته في مجمع اللغة العربية وكتاباته في الصحف الثقافية مثل "الرسالة" و"الثقافة" (الجابري، 1982، ص. 183).

– مؤلفاته

ترك عثمان أمين إرثا فكرياً وثقافياً شمل الترجمة والتحقيق والتأليف فمن أبرز أعماله:

– الجوانية: أصول عقيدة وفلسفة ثورة.

– الفلسفة الرواقية.

– ديكارت.

– محمد عبده: أفكاره الفلسفية والدينية.

– شيلر.

– رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي.

كما ترجم عدة أعمال فلسفية إلى العربية منها:

– فلسفة كانط لإميل بوترو.

– تأملات في الفلسفة الأولى لديكارت.

وقام بتحقيق بعض النصوص الوراثية منها:

– إحصاء العلوم للفارابي.

– تلخيص ما بعد الطبيعة لإبن رشد.

– وفاته وإرثه

توفي الدكتور عثمان أمين عام 1978م. بناءً على وصيته، أُهديت مكتبته الخاصة إلى مكتبة جامعة القاهرة، وتضم مؤلفات نادرة في الفلسفة والتراث العربي والغربي[1]

فلاسفة العرب[2]

– تأصيله لمفهوم النزعة الإنسانية

تُعدّ النزعة الإنسانية في فكر الدكتور عثمان أمين من أبرز ملامح مشروعه الفلسفي، إذ سعى إلى تقديم تصور روحي إنساني يعيد الاعتبار للذات والحرية، والكرامة مستندًا إلى الفكر الغربي والتراث الإسلامي معًا، في كتابه "رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي"، يُبرز أمين أربعة مفكرين هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد إقبال، عادا إياهم روادًا للوعي الإنساني في العالم الإسلامي. يؤكد أن دعوتهم إلى كرامة الإنسان، والحرية، والوعي الذاتي، تُعدّ أسسًا لفلسفة إنسانية (أمين، 1961، ص. 9). لكي يكون مؤهلًا للثورة على واقعه سعى عثمان أمين باتجاه بناء الإنسان على أسس مثالية، لذلك عمل على التعدد المعرفيّ الذي يؤدي إلى قيام نهضة حقيقية بمعزل عن الحدية المذهبية المنتشرة في الأوساط الفلسفية، من هنا أتت الجوّانية عقيدة مفتوحة تأبى الركون إلى "مذهب" أو الوقوف عند" واقع ". وهي فلسفة ثورة أيضًا لأنّها تنشد المثل الأعلى في علياه بلا ترخص في السعي إليه (أمين، 1932، ص. 113). والجوانية التي ابتكرها عثمان أمين، تعد من أهم المفاهيم الفلسفية وهي لب مشروعه الفكري، لم يكتب فقط كتابًا بهذا العنوان، بل جعل من "الجوانية" فلسفة متكاملة ذات أبعاد معرفية وأخلاقية وروحية ابتكر عثمان أمين فلسفة

[1] .taraajem.com

[2] https://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/amodern/amodernnames/aothman_ameen.htmtaraajem.com+1whoispopulartoday.com+1arabphilosophers.com

"الجوّانية"، التي تُركّز على البُعد الداخلي للإنسان، عادًّا أن الحرية والكرامة تنبعان من الداخل، لا من الخارج .تُعدّ هذه الفلسفة امتدادًا للنزعة الإنسانية، إذ تُبرز أهمية الضمير والوعي الأخلاقي، وتُعيد الاعتبار للروح في زمن طغت فيه المادية ومعنى "الجوانية: هي دعوة الرجوع إلى الإنساني من الداخل، إلى الضمير والقلب، إلى الذات الواعية والنية الخالصة، وهي تُمثل فلسفة الصدق مع النفس وتربية الوجدان، في مواجهة مظاهر النفاق الزيف والانفصال بين القول والفعل في الحياة اليومية والفكر" (الامير، 2005، ص. 30).

ومن أبرز سمات "الجوانية":

1. الإخلاص والصدق: لا يقول الإنسان الجواني ما لا يؤمن به، ولا يفعل ما لا يعكس قناعاته.
2. النية أساس الفعل: المعيار الأول هي النية في الحكم على الأفعال، وهي أساس القيمة الأخلاقية.
3. التحرر من القوالب: الإنسان الجواني يتحرر من التقليد الأعمى، والتفكير النمطي، والضغوط الاجتماعية، ليتبع ضميره الحر.
4. الاتساق الداخلي: لا يتناقض بين الباطن والظاهر، بين السلوك والفكر.
5. العناية بالمظهر لا بالجوهر (أمين، 1961، ص. 7–9)

– تأصيله لمفهوم النزعة الإنسانية في الدين

البعد الديني عند عثمان أمين يتمثل في فلسفته الجوانية ، بل يمكن القول إن الجوانية هي فلسفة روحية وأخلاقية متأصلة في الوعي الإسلامي، وليست مجرد تأمل فردي داخلي (أمين، 1961، ص. 9–10) تركز الجوانية على الاخلاص والايمان وهي من اهم مظاهر نقاء الروح ، جوهر الدين هو الأيمان الذي يؤلف بين مصالح الأديان ومصالح النفوس ويوائم بين متع الروح ومتع الحواس وهذه هي ما يسميها عثمان أمين بالوسطية الاسلامية التي لم يعرف اغلب المسلمون كنهها الحقيقي، اتجهوا الى البرانية التي جعلت التباين واضح بين الافعال والأقوال، وتعدّ الجوانية فلسفة مثالية مساحة الفكر فيها اكثر من مساحة الواقع وبعبارة أمين " أن كل الكلام عن الظاهر أو الوقائع أو الحقائق هو في صميمة نظر وتأمل وتفكير قد انفصل وتجرد منذ زمن عن مجال المحسوس والمشهود والعيان " عندما ننظر في مجال الفكر فهذا لا يعني أن الجوانية ضد العلم الذي يدرس الموضوعات في مظاهرها الحسية ن الجوانية كما يرى " لا تقنع نتائج الدراسات العلمية البحتة، وهي تلتمس دائماً لتفسير تصرف الكائن الإنساني في الفكر أو في السلوك ما وراء الظاهر أي ما هو جوهري وأصيل " (أمين، 1932 ، ص. 24) والفرق بين المعرفة الحسية والمعرفة الحدسية هو شبيه بالفرق بين النظر بعيون الروح والدخول في ذات الشيء والمشاركة فيه والنظر بعيون الجسم فتشاهد الاشياء من الخارج " فالروح تكشف حقائق الأشياء وترفع الحجاب عنها ، وتدرك الاشياء ما ظهر منها بالبصيرة والروح تدرك كنهها وحقيقتها ، والبصر لا يرى إلا جزاء يسيراً من الوجود في حين أن الروح هي الوجود بأسره " (أمين، 1932 ، ص. 131). ويرى عثمان أمين أن هناك فرقا كبيرا بين الجواني والبراني؛ وذلك لأن حركات النفس هي غير حركات الجوارح، فالوقوف على ملاحظة الظاهرة مرادف للجهل ويؤدي الى الخطأ في كثير من الاحيان (أمين، 1932، ص. 116–117) "والحقيقة يجب أن تلمس فيما وراء المظهر الخارجي" (أمين، 1932، ص. 118) وهذا الما وراء هو الذي يعنيه عثمان بالجواني مستشهداً في ذلك بالقرآن الكريم وقوله تعالى"﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (القرآن، ص. 177)، فالجوانية عند عثمان أمين هي فلسفة تنطلق من داخل الإنسان لفهم الوجود خلافاً للنظرة "البرانية" (الخارجية) التي تهتم بالمظاهر ودعوة للتفاعل بين الروح والعقل ورفض الاغتراب بين الإنسان وذاته (حمد، 2022).

– تأثير الفلسفة المثالية والاسلامية في رؤيته الإنسانية

استقى عثمان أمين فلسفته من مشارب دينية والفلسفة المثالية الكانطية والديكارتية العقلية وذلك للتقارب المقارن بينهما في السعي الى الاصلاح الموضوعي والذاتي ، المادي والروحي ، التطبيقي والنظري فالفلسفة عند عثمان أمين لا تتوقف عند المظهر بل تتجاوزه الى طهارة الباطن و تثقيفه اي التعديل لقوله تعالى " قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حميد" (القرآن، ص. 263)، كل المزايا الانفة الذكر تجعل فلسفة عثمان الجوانية ذات طابع ديني صوفي سليم او مهذب ففي قول عثمان أمين يصف البعد

الديني لفلسفه "اذا كان ما ترمي إليه الجوانية في النهاية هو البعد الجواني للإنسان ، فإن الدين قد تم تفسيره على نحو مثالي وذلك لأن المثالية دعامة كل ثورة واعية" (أمين، 1963، ص. 363) ومن أهم المسلمات التي آمن بها عثمان أمين ودافع عليها من أجل الارتقاء بالوجود الإنساني والتي تتبناها الجوانية هي" كرامة الإنسان الحرية ، الشعور بالمسؤولية، السعي محك الأخلاق التحقيق والمجاهدة حسن النية واستقامة الضمير " (أمين، 1963، ص. 199).

المبحث الثالث: النزعة الإنسانية في الدين عند عبد الجبار الرفاعي

أولاً: السيرة الفكرية والفلسفية لعبد الجبار الرفاعي

– النشأة

ولد الدكتور عبد الجبار الرفاعي في وقت لا يعرف فيه اهل القرية التاريخ الدقيق لولادة ابنائهم، ولا تصدر فيه شهادات إذ تشير ولادة التخمينية في 1954/7/1 في قرية الحواس بمحافظة ذي قار جنوب العراق، إذ عاش الرفاعي حياة شاقة وقاسية وينحدر من عائلة فقيرة تفتقر الى أدني متطلبات العيش وهذا ما اشار اليه في كتابه " الدين والظمأ الانطولوجي " (الرفاعي، 2010، ص. 37).

– النشاط الأكاديمي

عبد الجبار الرفاعي، مفكر عراقي بارز، متخصص في علوم الدين والفلسفة وأحد مؤسسي علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، في عام ١٩٧٥م تخرَّج من المعهد الزراعي الفني. جمع دراسة الفلسفة وعلوم الدين في الحوزة العلمية «معاهد علوم الدين التقليدية» بالنجف وقُم وبين الدراسة الحديثة ، وفي عام ١٩٨٨م وحصل على بكالوريوس في الدراسة الجامعية والمعارف الإسلامية بامتياز، وفي عام ١٩٩٠م حصل على درجة الماجستير في علم الكلام ، وفي عام ٢٠٠٥م حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية بامتياز ، وفي عام ٢٠١٢م نال درجة الأستاذية، وأشرف على عدد كبير من الأطاريح العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وحتى سنة ٢٠٢٤ كُتِبَت ٢٥ أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير لدراسة مشروعه التجديدي (https://www.hindawi.org/contributors/81287234/) أشرف على وناقش أكثر من سبعين اطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير في الفلسفة وعلم الكلام والدراسات الإسلامية، امضى أكثر من 40 سنة تلميذًا وأستاذًا في الحوزة، انخرط في دراسة علوم الدين في حوزة النجف سنة 1978، وحضر دراسة المقدمات وبعض السطوح فيها، ثم أكمل بقية دراسة السطوح والبحث الخارج في حوزة قم، ودرس الفلسفة والعرفان فيها. حضر دروس البحث الخارج في الفقه واصول الفقه لمدة ثماني سنوات، في الحوزة العلمية في قم، حتى تأهل علميا للاستناد الى نظره الخاص والاجتهاد في فهم الدين وتفسير نصوصه، والاستنباط الفقهي (https://jabbararalrefae.com)

– مؤلفاته

يعد الرفاعي صاحب مشروع في تجديد الفكر الديني ومشروعه يبدأ بتجيد الكلام بوصفه نظرية المعرفة في الإسلام، كرس منجزه على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً، لبناء أرضيه لفلسفة الدين المعرفية وعلم الكلام الجديد بالعربية واهم انجازاته الفكرية هي: –

- نظرات في تزكية النفس – 1985.
- حركة القومية العربية: دراسة نقدية في بواعثها الايديولوجية – 1985.
- مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة في الإسلام – 1986.
- التبليغ والإعلام الإسلامي – 1989.
- معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (12 مجلدًا) – 1991–1995.
- ترجمة: شرح المنظومة في الفلسفة الإسلامية (4 أجزاء) – 1992–1993.
- معجم الدراسات القرآنية (مجلدان) – 1993.
- متابعات ثقافية: مراجعات وقراءات نقدية – 1993.

- المرأة والأسرة في الإسلام – 1993.
- معجم المطبوعات العربية في إيران – 1993.
- موجز تاريخ الطباعة – 1994.
- إحياء التراث العربي في إيران – 1994.
- ترجمة: محاضرات في الفلسفة الإسلامية – 1994.
- الاختراق الثقافي: معجم ببليوغرافي تحليلي – 1995.
- موسوعة مصادر النظام الإسلامي (10 مجلدات) – 1996.
- منهج محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي – 1997.
- تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية – 2000.
- مناهج التجديد – 2000.
- الفكر الإسلامي المعاصر: مراجعات تقويمية – 2000.
- محاضرات في أصول الفقه (مجلدان) – 2000.
- مبادئ الفلسفة الإسلامية (مجلدان) – 2001.
- جدل التراث والعصر – 2001.
- مدرسة أهل البيت في المدينة والكوفة – 2001.
- تحقيق: موجز في أصول الدين – 2001.
- فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة – 2001.
- علم الكلام الجديد وفلسفة الدين – 2002.
- مقاصد الشريعة – 2002.
- نحن والغرب: جدل الصراع والتعايش – 2002.
- الاجتهاد الكلامي: مناهج ورؤى متنوعة – 2002.
- ترجمة: العقلانية والمعنوية (بالاشتراك) – 2005.
- ترجمة: التدين العقلاني (بالاشتراك) – 2005.
- مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد – 2005.
- الإسلام المعاصر والديمقراطية – 2005.
- التسامح ومنابع اللاتسامح – 2005.
- الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية – 2005.
- التسامح ليس منّة أو هبة – 2006.
- معجم ما كتب في الحج والزيارة – 2007.
- تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية – 2010.
- إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين – 2012.
- تمهيد لدراسة فلسفة الدين – 2014.
- الدين وأسئلة الحداثة – 2015.
- الإيمان والتجربة الدينية – 2015.

- الدين والظمأ الأنطولوجي – 2015.
- الحب والإيمان عند سورن كيركگورد – 2015.
- علم الكلام الجديد: مدخل لدراسة اللاهوت الجديد – 2016.
- الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم – 2017.
- الدين والاغتراب الميتافيزيقي – 2018.
- الشيخ أمين الخولي: الهرمنيوطيقي الأول في عالم الإسلام – 2020.
- مقدمة في علم الكلام الجديد – 2021.
- الدين والكرامة الإنسانية – 2021.
- مسرات القراءة ومخاض الكتابة – 2023.
- مفارقات وأضداد في توظيف الدين والتراث – 2023.
- الدرس الفلسفي في المدارس الدينية: الواقع وآفاق الانتظار – 2024.
- ثناء على الجيل الجديد – 2024 (https://ar.wikipidia.org/wiki/).

ثانياً: النزعة الإنسانية الدينية في فكر الرفاعي

إن مصطلح "النزعة الإنسانية" يمثل محوراً اساسياً في فكر الرفاعي، إذ يعرفها بوصفها مفهوما بأنها: "النظر لذلك الجوهر الواحد الذي يشترك فيه كل كائن بشري مع غيره، والمتمثل فيما يصير كل إنسان إنساناً، بمعنى ما يكون الإنسان إنساناً بغض النظر عن أي شيء آخر يتدخل عرقياً أو اقتصاديا أو جغرافياً أو دينياً او ثقافياً، والإنسان يستمد قيمته ومكانته ومسؤوليته من كونه إنساناً لا غير. ومعيار المصداقية الأخلاقية والموقف الإنساني لأي دين أو معتقد أو نظام اجتماعي يعتمد في قدرته على النظر للكائن البشري بوصفه إنساناً من دون اعتبارٍ لما هو خارج إنسانيته، والتعاطي معه بعيداً عن أي تصنيفات تفرضها الهوية وحدودها الرمزية التي تصنعها الإثينيةُ واللون والجنس والجغرافيا والثقافة والمعتقد" (الرفاعي، 2022، ص. 190) إذ اشتقّ في أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل أوروبي على تأميم المؤسسات الدينية للفكر البشري، والرفاعي يؤكد أن العقل والكرامة الإنسانية يشكلان "الجوهر الواحد الذي لا يقبل أن يؤمَّم أو يُمارس عليه ضغوط سياسية أو سلطوية دون أن يفقد طبيعته الإنسانية" (الرفاعي، 2022، ص. 154) الرفاعي يرى أن كل إنسان هو اعجوبة فريدة، والكائن البشري عميق جداً بطبيعته ، ولا يخلو من تناقضات، يفكر بالخير والشر في عقله، تعبيراته احياناً نحو السلام واحياناً اخرى تنشغل بتدبير حرب، وبذلك يرى الرفاعي أن الدين هو الخلاص من الضياع والتردي، فبعقل الإنسان قدرتين واحدة ايجابية سلبية وأخرى هدامة سلبية، وغير الممكن التغافل عنه، فلذلك الدين يكون اهم عامل لبناء إرادة الإنسان وتنميتها، ويرى الرفاعي أن الكثير من الأسئلة التي تعتري الإنسان وتشغله حول المصير والمبدأ والغاية من كل شيء يحيط به، أن هذه التفسيرات لا تروي من الخارج لكونها ضمأً داخلياً، يشعر به الإنسان، وقلقاً وغربة نابعاً من ذاته، يحتاج الى نوع آخر من التفكير الذي يورث الروع السكينة والطمأنينة (الرفاعي، 2022، ص. 56) ، في كتابه الدين والظمأ الأنطولوجي، يصف الدين بأنه حاجة أنطولوجية، والدين هو استجابة لحاجة وجودية عميقة في الإنسان، تتعلق بالطمأنينة والمعنى، والانتماء، لا مجرد مجموعة من الأحكام أو الطقوس." الدين لا يُختزل في العقائد والعبادات، بل هو محاولة للإجابة عن أسئلة الكينونة الكبرى، وتسكين ظمأ الإنسان الوجودي " (الرفاعي، 2010، ص. 27) إذ يضع الدين بين يدي الإنسان تفسير تقدم له اجابات عن كل ما لا يجيب عنه العلم في حياته ، فيجيب الدين على الأسئلة الوجودية الكبرى كالسؤال عن معنى الحياة والموت والمصير، الدين تمثل رمزي للوجود ونمط حضور العالم يتشكل في فضائه مفهوم الإنسان للحياة، يقدم الدين تبريراً للحياة وإن كان الدين لا ينفرد بذلك الا أنه ينفرد في انتاج رؤية للإنسان الديني يعيش معها في عالم مقدس بموازاة عالمه الدنيوي، وكذلك يقدم تبريراً على أن الموت ليس فناء وانما هو تحولاً في طبيعة الحياة وتأييداً لها بنحو يجعل تحدي الموت اخف وطأ على المتدين، إذ يشعر الإنسان المتدين وكأنه يهاجر من واقعه المر ليسكن عالماً طهراً لم تدنسه شرور

وخطايا البشر، وهذا العالم المقدس يدنو ليلتحق بالواقع ويتسامى به بالشكل الذي يحفظ هذا الإنسان من الام الحياة ومواجعها ويمنحه تعويض مؤجل عن كل اللام حياته (الرفاعي، 2022، ص. 58) يرى الرفاعي أن الحاجة للدين ابدية وإن اوضح مظاهرها توالد الظمأ الوجودي المزمن :بأن لا يشعر الإنسان بنفسة ولا وجوده ولا قيمته سواء كان بين مجتمعة او اسرته فنرى الإنسان يظهر هذا العجز بالاعتراف والمذلة تارة، وأخرى يخفيه، ثم يحاول الإنسان اروائه بوسائل عدة ولكنه يفشل من ارواء هذا الظمأ الذي لا يتأتى بأي وسيله سوى معرفة الله في الوجود، وعلى أثر ذلك يعيش غربة وجودية (الرفاعي، 2018 ، ص. 18). يرى الرفاعي أن محنه الاديان في المدونة الفقهية رحّلت الدين من مجاله الروحي والاخلاقي والمعنوي الى حقل يتغلب فيه القانون على الروح، بذلك يصبح الدين أيديولوجية سياسية صراعية، ويرسم دعاة الاديان صورة مفزعة لله، ليسجنوا أرواحنا داخل سياج الخوف، والقلق، والقنوط. وكأننا في معركة مع الله، بدلاً من التبشير بالمهمة العميقة للدين في خلع المعنى على حياتنا، وتشييد مرتكزات الأمل ، وإيقاظ منابع التفاؤل، ومنح الصورة الاجمل لأحلامنا، وإطفاء اشتعالات القلب، حرائق الروح، وعن طريق هذا يهاجم الرفاعي التوظيف الأيديولوجي للدين او ما أسماه "دين الأيديولوجية " وهذا الدين "يستخدمك، ويسخر طاقتك ومواهبك لتخدمه، ويفرض عليك حدوده إطاره وأسيجته ، التي إن تخطيتها يصادر عليك دنياك وآخرتك " (الرفاعي، 2022، ص. 168–169) يقول الرفاعي "ان الثقة بالله تبدد اليأس، وتشفي القدرة على العبور ما تمتلئ به دروب الحياة من أشواك ، ليس هناك من وجه إلا ويمنح الله القدرة على احتوائه وتحمله " ينادي الرفاعي بضرورة العودة الى الدين الذي يؤسس للثقة بالله وحبه، لأنها الجسر الذي يعبر عليه الإنسان من الأرض الى السماء وبهما يستطيع الإنسان أن يقوي على تحقيق ذاته، وأن يكون هو. في سياق تصورات الرفاعي هناك اثر واضح للتصوف فنراه يقول " الناس كي يؤمنوا يفتشون عن نموذج بشري يجسد للإيمان المتواشج عضوياً بالحب، والحب المتواشج بالأيمان ، يحتاجون الى من يشعرهم بوجود الله في حياتهم، لا من يثبت لهم وجوده كفكرة مجردة لا صلة لها بحياتهم، مثلما يفعل اللاهوتيون والمتكلمون، يحتاجون الى من يوقض ارواحهم، ويوصلهم عضوياً بالله، بوصفه المنبع الحقيقي للطاقة الحيوية الإيجابية التي يتغلبون على الوجع والألم؛ فالناس لا يمكن أن يعيشوا دون رحمة وعطف وشفقة" (الرفاعي، 2022، ص. 170) الرفاعي يقول "انا شخصياً لا اجد الله في صورته التي رسمها اللاهوتيون والمتكلمون في الاديان والفرق والمذاهب، ولا اجده في المحاججات الحلزونية المملة حول اشكال والوان صورته في مؤلفاتهم، كذلك لا اجد الله في مفهومه المتفرغ من كل حياة ونور الذي صاغه الفلاسفة ولا في براهينهم المتشعبة المتنوعة ، انما هو نداء لحقيقة حية ملهمة في القلب ، تتذوقها الحواس الباطنة، فتشرق بأنوار حضورها الروح بوصفها نمط وجود تتسامى به ،وحالة سكينه تعيشها ، وتجربه لحقيقة تبتهج بها" (الرفاعي، 2022، ص. 59).

المبحث الرابع: دراسة مقارنة بين عثمان أمين وعبد الجبار الرفاعي:

أولاً: – أوجه التشابه في رؤيتهما للنزعة الإنسانية في الدين

المفهوم الأساس للنزعة الإنسانية في فكر عثمان يُبنى التصور الإنساني عند عثمان أمين على فهم جوهري للإنسان بوصفه كائنًا حرًّا، ومكرمًا، واعيًا، في ذاته، لا أداة لخدمة غايات خارجة عن كيانه، فالإنسان في فكر أمين ليس بالضرورة أن يكون خاضعًا لإرادات خارجية، بل بقدرة فطرية يتمتع على الاختيار الأخلاقي، عن أفعاله تجعله مسؤولًا، على إدراك الخير قادرًا بقوة ضميره. ولذلك أمين، يرى أن مركزية الإنسان في فلسفته لا تعني تمجيد الذات، بل الاعتراف بأن في داخله إمكانًا للحقيقة والكرامة لا يستمده إلا من صفائه الداخلي. ويعبر عن ذلك بقوله: "الإنسان الحر المسؤول هو مدار العقيدة الجوانية، لأن في داخله تكمن الحقيقة، وفي ضميره تسكن الكرامة" (أمين، 1961، ص. 8) ، وهو يكشف تصريح عن مركزية البعد الروحي والأخلاقي في تصوره الإنساني، اما النزعة الإنسانية في مشروع عبد الجبار الرفاعي فتعد من أبرز ملامح تجديد الفكر الديني، إذ يحاول عن طريقها إعادة بناء علم الكلام على أسس تتلاءم مع كرامة الإنسان واحتياجاته الوجودية والنفسية، فالرفاعي ينظر إلى الدين لا بوصفه منظومة مغلقة من العقائد والأحكام ، بل كرسالة روحية تهدف إلى تحرير الإنسان من الاغتراب و الخوف ، وتأكيد إنسانيته في عالم مضطرب (الرفاعي، 2019، ص. 25–28) والرفاعي في كتابه "إنسانية الدين"، يشدد على أن كرامة الإنسان هي جوهر الخطاب الديني الحقيقي، وأن أي دين لا يرعى كرامة

الإنسان وحقوقه يُصبح أداة تقييد لا وسيلة تحرر الإنسان، الرفاعي يرى أن الدين يفقد فعاليته حين يتم فصله عن الحاجات الوجودية للإنسان. ولهذا يدعو إلى إعادة الدين إلى مركزه الطبيعي: خدمة للإنسان (الرفاعي، 2021، ص. 41)، دعئ أمين الى الفلسفة جوانية عدها كفلسفة دينية إنسانية تمثل بعداً إنسانياً ودينيًا في آنٍ واحد، إذ إن فلسفة الجوانية تدعو إلى "الرجوع إلى الإنساني من الداخل، إلى الضمير والقلب، إلى الذات الواعية والنية الخالصة" فعنده الدين لا يُقاس بمقدار ما يُؤدى من شعائر، بل بما يحدثه في باطن الإنسان من، صفاء، وإخلاص، وتحمل للمسؤولية. ولهذا فإن الجوانية تُمثل عند أمين انطلاقًا من أعماق النفس فهي محاولة لإعادة بناء الدين ، بحيث يكون الإيمان الحقيقي فعلًا داخليًا نابعًا من استشعار الإنسان لحضوره الأخلاقي ووعيه الروحي.(أمين، 1961، ص. 7) ، بينما يُعد الرفاعي من أبرز الداعين إلى علم كلام جديد والنزعة الإنسانية ، جوهره هذ العلم الإنسان لا الدفاع المجرد عن العقيدة، ويكتب قائلاً: "نحن بحاجة إلى خطاب ديني يعتني بالإنسان، يُشعره بالأمان، ويحرره من الخوف" (الرفاعي، 2019، ص. 36)، فالتجربة الدينية عنده ليست مجرد منظومة مفاهيم، بل هي شعور حي يُلامس القلب والوجدان، اما العلاقة بين الكرامة الإنسانية والدين، يرى عثمان أمين أن في القرآن الكريم تكريما إلهيا للإنسان يُمثل الأساس الروحي للنزعة الإنسانية في الإسلام. فقول الله تعال "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ " (القرآن الكريم، ص. 70) لا يُعبَّر عنه بمجرد الخطاب، بل ينبغي أن يتحول إلى ممارسة داخلية يعيشها المؤمن في علاقته مع ذاته ومع الآخرين. ولهذا يؤكد أن الدين لا يؤدي وظيفته الروحية إلا إذا ارتقى بالإنسان، وحرّره من التبعية والخوف والرياء. ويقول في هذا الصدد: "الحرية الجوانية هي استجابة لنداء الله في داخل الإنسان، لا لانفعالات خارجية " (أمين، 1961، ص. 10) عثمان أمين لا يُخفي نقده الشديد لما يسميه بـ „البرّانية" أي بالشكليات الدينية الاكتفاء دون التعمق في جوهرها. إذ يرى أن من الناس كثيرًا يمارسون الدين ممارسة شكلية، تُهمل الجوهر وتُعنى بالمظهر، في حين أن في جوهر الدين تجربة جوانية، ولهذا فالجوانية لا ترفض الشعائر، لكنها تُطالب بردّها إلى أصلها الإخلاص والنية والضمير. وهذا يتضح في قوله: "الجوانية لا غِنى لها عن الدين، ولكنها لا تكتفي بالدين كما يتبدى في الصور والمراسيم، بل تطلبه في صميم الضمير" (أمين، 1961، ص. 9) والدين كقوة أخلاقية داخلية أمين ينطلق من تصور ليس الدين سلطة خارجية تُفرض على الإنسان، بل هو طاقة أخلاقية من داخله تنبع، تُهذب وسلوكه تُوجّه أفعاله. ومن ثم فإن القيم الدينية لا تنفصل عن المبادئ الإنسانية، بل تتجسد فيها. فالمحبة، والعدالة، والتسامح، والصدق، ليست فقط مبادئ أخلاقية، بل هي في الأصل أوامر دينية نابعة من فطرة الإنسان السليمة (أمين، 1961، ص. 9–10)، والرفاعي يتشابه مع عثمان أمين في نقده للنزعة الشكلية في التدين الطقوسي والفقهي، إذ يرى أن هيمنة الفقه على الخطاب الديني أضعفت بُعده الروحي، ويؤكد أن الإنسان لا يجد ذاته في الطقوس الفارغة، بل فيما يمنحه الدين من معنى داخلي، ومن سلام مع الذات والعالم (الرفاعي، 2021، ص. 67). وبهذا يسعى إلى دين يتماهى مع الضمير الإنساني ويعزز البعد الأخلاقي، يتضح عن طريق ما سبق أن النزعة الإنسانية عند عثمان أمين ليست مجرد توجه عاطفي أو ثقافي، بل هي رؤية فلسفية متكاملة تُعيد وصل الدين بجوهره الأخلاقي والروحي. وعن طريق فلسفة الجوانية، دعا أمين إلى تحرير الإنسان من التبعية والخوف والطقوسية، والانفتاح على تجربة دينية داخلية أصيلة، تُعلي من شأن الضمير، وتُعيد الاعتبار للفطرة، وتُرسخ قيم الحرية والكرامة. وبهذا يُعد عثمان أمين من أبرز المفكرين الذين سعوا إلى التوفيق بين الإيمان الديني والنزعة الإنسانية، في مشروع فكري لا يزال يحتفظ براهنيته. بينما أن عبد الجبار الرفاعي يقدم تصورًا جديدًا للدين قائمًا على النزعة الإنسانية، حيث المحور هو الإنسان، التجربة الروحية هي جوهر التدين والكرامة هي الأساس، يدعو الرفاعي إلى خطاب ديني جديد يُلبي احتياجات الإنسان المعنوية، ويُحرره من الخوف والوصاية. وبهذا، يُعد مشروعه من أهم مشاريع الإصلاح الديني المعاصرة التي تُعيد للدين إنسانيته.

ثانياً: – أوجه الاختلاف بينهما من حيث التأصيل الفلسفي

ينطلق عثمان أمين في مشروعه الفكري في التأصيل الفلسفي للنزعة الإنسانية من أرضية فلسفية تستلهم تيارات المثالية الغربية، ولا سيما الفلسفة الكانطية، إلى جانب تراث الفلسفة الإسلامية الروحية، كما عند الغزالي وابن سينا. تتجلى هذه الخلفية في تأسيسه لفلسفة "الجوانية"، التي تقوم على أن المعرفة الحقة تنبع من الداخل، من النية الصافية والضمير، لا من مصادر خارجية مفروضة. يقول

أمين: "الإنسان الحر المسؤول هو مدار العقيدة الجوانية، لأن في داخله تكمن الحقيقة، وفي ضميره تسكن الكرامة" (أمين، 1961، ص. 8)، وبهذا يتجاوز أمين الفهم الشكلي للدين ليجعله تجربة فلسفية–روحية، ترتكز على تأمل الذات واكتشاف المعنى من الداخل . يُظهر أمين تأثرًا واضحًا بالفلسفة المثالية الألمانية التي تعلي من شأن الذات العارفة، وهو ما يظهر أيضًا في منهجه التأويلي لنصوص التراث الإسلامي، إذ يسعى إلى الكشف عن البعد الإنساني العميق في التجربة الدينية (أمين، 1961، ص. 9–10)، اما التأصيل الفلسفي للنزعة الإنسانية عند عبد الجبار الرفاعي فأنه ينطلق من إدراك عميق للتحولات المعرفية والأنثروبولوجية التي طرأت على الإنسان في العصر الحديث. فقد تبلور مشروعه في سياق الحاجة إلى خطاب ديني يستجيب لتحديات الذات الحديثة، لا سيما في بعدها الوجودي والروحي. يستلهم الرفاعي في تأصيله الفلسفي أفكار عدد من الفلاسفة المعاصرين، أبرزهم بول تيليش وكارل ياسبرز وشارل تايلور، إذ يركز على البُعد التأويلي في فهم الدين، ويُعيد تعريف المقدس بوصفه علاقة وجدانية تتجلى في الضمير الحي . ويؤكد الرفاعي أن الإنسان المعاصر يعاني من ظمأ أنطولوجي لا يُرويه إلا الخطاب الديني الذي يُخاطب أعماقه، ويحرّره من آليات الاستلاب والوصاية، لا أن يُعيد إنتاجها (الرفاعي، 2019، ص. 21–29) لذلك، الرفاعي يتبنى منهجًا يجمع بين التحليل الوجودي والتأمل الفلسفي في مقاربة النصوص الدينية، مؤكدًا على مركزية الإنسان باعتباره كائنًا روحيًا و أخلاقيًا ويُشير في كتابه "إنسانية الدين" إلى أن الدين يجب أن يُستعاد بوصفه قوة روحية تحرّر الإنسان من القلق الوجودي، وتعيد إليه معنى الحياة في عالم معولم مفرغ من المعنى (الرفاعي، 2021، ص. 45–47)

الخاتمة

تبرز هذه الدراسة المقارنة بين عبد الجبار الرفاعي وعثمان أمين من ناحية أن النزعة الإنسانية لم تكن عنصرًا هامشيًا في فكرهما، بل مثلت محورًا تأسيسيًا لإعادة النظر في الدين وغاياته. فالنزعة الإنسانية، كما تناولها كلا المفكرين، تتجاوز الطابع الفردي للتدين نحو تصور شامل للدين بوصفه مشروعًا أخلاقيًا وروحيًا يهدف إلى حفظ كرامة الإنسان، وتحرير إرادته، وتلبية حاجاته الوجودية والنفسية، عبد الجبار الرفاعي اتخذت النزعة الإنسانية في فكره، بعدًا لاهوتيًا معاصرًا، إذ دعا إلى بناء علم كلام جديد يُركّز على الإنسان كذات تبحث عن الطمأنينة والمعنى، لا كموضوع للعقاب والتكليف. وقد أعاد الرفاعي بناء خطابه الديني عن طريق التفاعل مع الفلسفة الغربية الحديثة، ليؤسس لتجربة دينية ترتكز على الحرية، والكرامة، والحضور الأخلاقي في العالم، اما عثمان أمين، فأنه جسّد النزعة الإنسانية عن طريق مشروعه الفلسفي المعروف بـ"الجوانية"، الذي يستند إلى باطن الإنسان كمصدر للحقيقة والإيمان، انطلق أمين من تأصيل فلسفي مستمد من المثالية الألمانية والتراث الروحي الإسلامي، ليقدّم تصورًا للدين كقوة داخلية تنبع من الضمير، وتتحقق عبر الإخلاص والنية الصادقة، لا عبر الطقوس والامتثال الظاهري، المفكران التقيا في أن الدين الحق هو الذي يعيد وعي الإنسان بذاته، يحرره من الخوف، ويعزز مسؤوليته الأخلاقية في العالم. كما أنهما اشتركا في نقد الفهم السطحي والفقهي الضيق للدين، وسعيا إلى خطاب ديني أكثر إنسانية وعمقًا وتأملًا، أن النزعة الإنسانية، في هذا السياق، ليست فقط دعوة إلى تحسين العلاقة بين الإنسان والدين، بل هي مشروع فكري وأخلاقي يهدف إلى جعل الدين معاصرًا لإنسان العصر، يستجيب لتحدياته، ويخاطب حاجاته من دون أن يتخلى عن جوهره الروحي. وبهذا يكون كل من الرفاعي وأمين قد أسهما في تقديم أنموذج ديني جديد، يُؤسَّس على التكريم الإلهي للإنسان، ويُفعَّل عبر تجربة شخصية حرة ومسؤولة.

المصادر والمراجع

- ويكيبيديا. (بلا تاريخ). عبد الجبار الرفاعي – ويكيبيديا. تم الاسترداد في 3 أكتوبر 2025، من /https://ar.wikipedia.org/wiki
- الموقع الرسمي لعبد الجبار الرفاعي. (بلا تاريخ). سيرة معرفية. تم الاسترداد في 3 أكتوبر 2025، من https://jabbararalrefae.com

- هنداوي. (بلا تاريخ). صفحة المؤلف: عبد الجبار الرفاعي. تم الاسترداد في 3 أكتوبر 2025، من https://www.hindawi.org/contributors/81287234/
- مدكور، ابراهيم. (1968). في الفلسفة الأسلامية منهج وتطبيقة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.
- ارسموس، محمد عبد الواحد. (2003). ارشادات عن حياة المسيحي المتسامح (المجلد الطبعة الثانية). دمشق: دار الفكر.
- الزحيلي، وهبة. (2007). موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة. دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (1998). أسس البلاغة (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القران الكريم. (بلا تاريخ). سورة الاسراء.
- القرآن. (بلا تاريخ). سورة البقرة.
- عبد الرحمن، طه. (2000). سؤال الأخلاق مأسهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه. (2002). الحق العربي في الاختلاف الفلسفي (المجلد الأولى). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2010). الدين والضمأ الانطولوجي. بغداد: دار التنوير.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2019). الدين والظمأ الأنطولوجي. بيروت: مركز دراسات فلسفة الدين.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2021). إنسانية الدين. بيروت: مركز دراسات فلسفة الدين.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2022). الدين حياة في افق المعنى. بغداد: دار الشؤن الثقافية العامة.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2022). الدين والكرامة الإنسانية (المجلد الطبعة 2). بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2022). الدين والنزعة الإنسانية (المجلد الطبعة 4). بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.
- الرفاعي، عبد الجبار. (2018). الدين والأغتراب الميتافيزيقي. بغداد: دار الرافدين.
- حمد، حامد حمزة حمد ح. (2022). جدل الفناء والخلود في الفلسفة اليونانية، دراسة في النفس الإنسانية (الطبيعيين والإيلين أنموذجا). مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 18(1). https://doi.org/10.31185/.Vol18.Iss50.153
- أمين، عثمان. (1961). رواد الوعي الإنساني. القاهرة: مكتبة الأسرة.
- أمين، عثمان. (1961). رواد الوعي الإنساني في الشرق الاسلامي. القاهرة: دار القلم.
- أمين، عثمان. (1963). نقد الثقافة الغربية. القاهرة: مكتبة مصر.
- أمين، عثمان. (2005). النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية. القاهرة: مركز دار دراسات فلسفية.
- القاهرة، مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط (المجلد الطبعة الثالثة). القاهرة: دار المعارف.
- الجابري، محمد عابد. (1982). الخطاب العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد. (1984). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الرزاق، مصطفى. (1944). تمهيد لتاريخ الفلسفة الأسلمية (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: دار الكتاب المصري.
- النشار، مصفى سامي. (1969). نشأة الفكر الفلسفي في الأثلام. القاهرة: دار المعارف.
- عبد الرحمن، يوسف. (2005). عثمان أمين : الفيلسوف الذي نسيه العرب . القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

Sources and References

- Wikipedia. (n.d.). Abdul Jabbar Al-Rifai – Wikipedia. Retrieved October 3, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/
- Abdul Jabbar Al-Rifai Official Website. (n.d.). Biographical profile. Retrieved October 3, 2025, from https://jabbararalrefae.com
- Hindawi. (n.d.). Author page: Abdul Jabbar Al-Rifai. Retrieved October 3, 2025, from https://www.hindawi.org/contributors/81287234/
- Madkour, I. (1968). In Islamic philosophy: Methodology and application. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Ibn Manzur, M. b. M. (1994). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader.
- Erasmus. (2003). *Guidelines for the life of a tolerant Christian* (2nd ed.). (M. Abdul Wahid, Trans.). Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Zuhayli, W. (2007). *Encyclopedia of Islamic jurisprudence and contemporary issues*. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Zamakhshari, M. b. O. (1998). *The foundations of rhetoric* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- The Holy Quran. (n.d.). *Surah Al-Isra*.
- The Holy Quran. (n.d.). *Surah Al-Baqarah*.
- Taha, A. R. (2000). *The question of ethics: A contribution to the moral critique of Western modernity* (1st ed.). Beirut/Casablanca: Arab Cultural Center.
- Taha, A. R. (2002). *The Arab right to philosophical difference*. Beirut: Arab Cultural Center.
- Al-Rifai, A. J. (2010). *Religion and ontological thirst*. Baghdad: Dar Al-Tanweer.
- Al-Rifai, A. J. (2019). *Religion and ontological thirst*. Beirut: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
- Al-Rifai, A. J. (2021). *The humanity of religion*. Beirut: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
- Al-Rifai, A. J. (2022). *Religion: Life in the horizon of meaning*. Baghdad: General Cultural Affairs House.
- Al-Rifai, A. J. (2022). *Religion and human dignity* (2nd ed.). Baghdad: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
- Al-Rifai, A. J. (2022). *Religion and humanism* (4th ed.). Baghdad: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
- Al-Rifai, A. J. (2018). *Religion and metaphysical alienation*. Baghdad: Dar Al-Rafidain.
- Hamid, H. H. (2022). *The dialectic of annihilation and immortality in Greek philosophy: A study of the human soul*. Wasit University, College of Arts. https://doi.org/10.31185/.Vol18.Iss50.153
- Amin, O. (1961). *Pioneers of human consciousness*. Cairo: Family Library.
- Amin, O. (1961). *Pioneers of human consciousness in the Islamic East*. Cairo: Dar Al-Qalam.
- Amin, O. (1963). *Critique of Western culture*. Cairo: Misr Library.
- Amin, O. (2005). *Humanism in Western philosophy*. Cairo: Dar Philosophical Studies Center.
- Arabic Language Academy in Cairo. (2004). *Al-Mu'jam al-Wasit* (3rd ed.). Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Al-Jabri, M. A. (1982). *Contemporary Arab discourse*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Al-Jabri, M. A. (1984). *The formation of the Arab mind*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Abd al-Razzaq, M. (1944). *Introduction to the history of Islamic philosophy* (1st ed.). Cairo: Dar Al-Kitab Al-Masri.
- Al-Nashar, M. S. (1969). *The origin of philosophical thought in Islam*. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Abd al-Rahman, Y. (2005). *Othman Amin: The philosopher whom the Arabs forgot*. Cairo: General Authority for Cultural Palaces.